٣ ـ باب الظِّهَارِ

ذِكْرُ وَصْفِ الحُكم للمُظَاهِرِ مِن امرأته وما يلزَمُهُ عند ذٰلك من الكفَّارَةِ

٤٢٧٩ ـ أخبرنا أبو يعلى ، قال حدثنا أبو خَيْثَمَةَ ، قال : حدثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، قال : حدَّثني مَعْمَرُ بنُ عبد اللَّه بنِ حنظلة ، عن يوسفَ بنِ عبد اللَّه بن سَلاَم

عن خُوَيْلَةَ بنتِ ثعلبةَ ، قالت : فِيَّ واللَّهِ وفي أوسِ بنِ الصَّامِتِ أنزلَ اللَّهُ جلَّ وعلا صَدْرَ سورةِ المُجَادِلةِ قالتْ : كنتُ عندهُ ، وكانَ شيخاً كبيراً قد ساءَ خُلُقُهُ وضَجِرَ ، قالتْ : فَدَخَلَ عليَّ يوماً ، فراجعتُهُ في شيءٍ، فَغَضِبَ ، وقالَ : أنتِ عليَّ كَظَهْرِ أُمِّي ، ثُمَّ خرج فجلسَ في نادي قومِهِ ساعةً ، ثُمَّ دخَل عليَّ ، فإذا هو يُرِيدُني على نفسي قالَتْ : قلتُ: كَلاَّ والذي نَفْسُ خويلَةَ بيدِهِ ، لاَ تَخْلُصُ إليَّ وقد قُلْتَ ما قُلْتَ ، حتى يَحْكُمَ اللَّهُ ورسولُهُ فينا بحُكْمِهِ ، قالتْ : فواثبني ، فامْتَنَعْتُ منهُ ، فَغَلَبْتُهُ بما تَغْلِبُ بهِ المرأةُ الشيخَ الضعيفَ ، فألقيتُه تحتي [1]، ثم خَرَجْتُ

(١) في « موارد الظمآن » ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥ و « المسند »: فألقيته عني .

إلى بعض جاراتي ، فاستعرتُ مِنْهَا ثياباً ، ثم خرجتُ حتى جِئْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسْتُ بين يديهِ ، فذكرتُ لَهُ ما لقيتُ منهُ ، فجعلتُ أشكو إليه ما ألقى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ . قالتْ : فجعلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يا خُوَيلةُ ، ابنُ عمِّكِ شَيْخٌ كبيرٌ ، فاتَّقي اللَّهَ فيهِ » .

قالتْ : فواللَّهِ ما بَرِحْتُ حتى نَزَلَ القُرآنُ ، فتغشَّى رسولَ اللَّهِ ﷺما كانَ يغشاهُ ، ثم سُرِّيَ عنهُ فقالَ : « يا خُوَيْلَةُ ، قَدْ أنزلَ اللَّهُ جلَّ وعلا فيكِ وفي صاحبكِ » قالتْ : ثُمَّ قرأ عليَّ ﴿ قَد سَمِعَ اللَّه قَوْلَ التي تُجَادِلُكَ في زَوْجِهَا وتَشْتَكِي إلى اللَّه ﴾ إلى قوله : ﴿ ولِلكافِرِينَ عذابٌ أَليمٌ ﴾ [المجادلة : ١ ـ ٤]. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « مُريهِ فليعتقْ رقبةً » قالتْ : وقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما عندهُ ما يَعْتِقُ . قال : « فَلْيَصُمْ شهرينِ متتابعين » قالتْ : فقلتُ : واللَّهِ يا رسول اللَّه إنهُ شيخٌ كبيرٌ ما بهِ مِن صيامٍ . قال : « فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسكيناً وَسْقاً من تمرٍ » فقلتُ : واللَّهِ يا رَسُولَ اللَّهِ ما ذٰلكَ عندهُ . قالتْ : فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: « فإنا سنُعينُهُ بعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ » قالتْ : فقلتُ : وأنا يا رسولَ اللَّهِ سأُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخر . فقالَ ﷺ: « أَصبْتِ وأحسنتِ ، فاذهبي فتَصَدَّقي بهِ عنه ، ثمَّ استَوْصِي بابنِ عمِّكِ خيراً » قالتْ : فَفَعَلْتُ (١). [٥ : ٣٦]

(١) حديث صحيح رجاله كلهم ثقات غير معمر بن عبد الله بن حنظلة ، فإنه لا يعرف ، قال الإمام الذهبي في « الميزان » ٤/١٥٥: كان في زمن التابعين لا يعرف ، وذكره ابن حبان في ثقاته ، ما حدث عنه سوى ابن إسحاق بخبر مظاهرة =

. . . . . .

* * *

= أوس بن الصامت ، وقال الحافظ في « التقريب » : مقبول ، أي : عند المتابعة ، ومع ذلك فقد حسن إسناده في « الفتح » ٣٤٣/٩. قلت : وله شواهد تقويه ستأتي ، فيصح بها .

وأخرجه أحمد ٤١٠/٦ ـ ٤١١ عن سعد ويعقوب ابنا إبراهيم ، قالا : حدثنا أبي ، بهذا الإسناد .

وأخرجه بأخصر مما هنا أبو داود (٢٢١٤) و(٢٢١٥) في الطلاق : باب في الظهار ، والبيهقي ٣٩١/٧ ـ ٣٩٢ ، وابن الجارود (٧٤٦) من طريقين عن ابن إسحاق ، به .

وللحديث شاهد مرسل صحيح عن صالح بن كيسان عند ابن سعد في « الطبقات » ٣٧٨/٨ ـ ٣٧٩، وآخر عند البيهقي ٣٨٩/٧ ـ ٣٩٠ عن عطاء بن يسار ، قال البيهقي بإثره : هذا مرسل ، وهو شاهد للموصول قبله ، وثالث موصول عن عائشة عند أبي داود (٢٠٦٣)، وصححه الحاكم ٤٨١/٢ ووافقه الذهبي .

وفي الباب عن سلمة بن صخر عند أحمد ٣٧/٤، وأبي داود (٢٢١٣)، والدارمي ١٦٣/٢ ـ ١٦٤ ، والترمذي (٣٢٩٩)، وابن الجارود (٧٤٤)، وابن ماجة (٢٠٦٢)، والحاكم ٢٠٣/٢ ، والبيهقي ٣٩٠/٧ من طرق عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سليمان بن يسار ، عن سلمة بن صخر البياض وفيه عندهم عنعنة ابن إسحاق ، وقال البخاري فيما نقله عنه الترمذي : سليمان بن يسار لم يسمع عندي من سلمة بن صخر .

وأخرجه الترمذي (١٢٠٠)، والحاكم ٢٠٤/٢ ، والبيهقي ٣٩٠/٧ من طريقين عن يحيى بن أبي كثير ، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان وأبي سلمة أن سلمة بن صخر البياضي . . . . ورجاله ثقات لكنه مرسل .

وله شاهد من حديث ابن عباس يَتقَوَّى به عند أبي داود (٢٢٢٣)، والترمذي (١١٩٩)، والنسائي ١٦٧/٦ ، وابن الجارود (٧٤٧)، والحاكم ٢٠٤/٢ ، والبيهقي ٣٨٦/٧ ، وقال الترمذي : حديث حسن ، وحسنه الحافظ في « الفتح » ٣٤٣/٩.